المبحث الثالث: الفترة المظلمة الاولى (2190 -2000 ق.م)

تضمنت هذه الفترة عهد السلالات (7-10) اي يمكن حصرها بين نهاية السلالة السادسة وبداية المملكة الوسطى ، تجزأت فيها البلاد الى اقاليم ودويلات معظمها تُحكم من قبل امراء مستقلين عن الملك الذي أنكسرت قوته ، وأصبحت البلاد في فوضى شاملة وساد التخريب والنهب وساءت الامور الإدارية ، ولعل مقطوعة نثرية تعود لهذا العصر تلقي الضوء على مجريات الامور ورد فيها :

(...... تدور البلاد كما تدور رحى الفخار.. لا نعلم ما سوف يحل بالبلاد ، لقد خربت البلاد وخيم عليها الحزن.. اصبحت الحرائق تسري في البلاد.. واصبح الناس كقطيع دون راع.. لقد دخل الاجانب الى البلاد.. يُرى في كل مكان كيف يقتل الاخ أخاه حتى لقد ضج الجميع وصاح الاطفال ليتنا لم نولد..) .

ويمكن تقسيم هذا العصر الى مرحلتين :

المرحلة الأولى :

وهي فترة شهدت تدهور سريع لما تبقى من المملكة القديمة وضمت الفترة المتأخرة من السلالة السادسة وخاصة فترة حكم ببي الثاني والسلالة السابعة التي حكمت في منفس ، وبحسب (بردية تورين) حكمها خمسة ملوك لفترة (75 سنة) اما مانيثو فيحدد (70 سنة) لـ(70) ملكا ، والسلالة الثامنة التي يعتقد ان حكمها دام (40 سنة) . وقد شهدت هذه الفترة الاضطرابات وعدم الاستقرار وضعف السلطة المركزية إلى درجة استقلال كثير من حكام الاقاليم في أقاليمهم ، وبرزت عبادة الإله اوزيرس إلى جانب عبادة الإله رع مما يدل على حدوث ثورة دينية ضد عبادة الاله رع . وتذكر المصادر قيام سلالتين آخرتين في (مصر العليا) أحداهما في ابيدوس والاخرى في قفط لم تحكما طويلاً وانتهتا بسرعة .

المرحلة الثانية :

وهي الفترة التي اتسمت بنجاح السلالتان التاسعة والعاشرة من تكوين أمارتين قويتين ، فقد حكمت السلالة التاسعة في هيراكليوبوليس (اهناسية) الواقعة جنوب الفيوم في الوقت الحاضر. واستطاعت أن تضم منفس اليها واتخذت من مدينة اهناسية عاصمة لها ثم انتقل مؤسسها المدعو خيتي إلى مدينة منفس وجعلها عاصمته الجديدة ، ولكن حكمه لم يشمل كل البلاد بل اقتصر على (مصر السفلى) حتى مدينة أبيدوس ، وقد ضمت هذه السلالة (13) ملكاً حكموا مابين (2160-2130 ق.م) ويعتقد ان معظم هؤلاء الملوك من اصل ليبي دخلوا مصر عن طريق الفيوم . أما السلالة العاشرة التي حكمت في طيبة فقد ضمت خمسة ملوك حكموا في الفترة من (2130- 2040 ق.م) ويعتبر نفر- كا- رع من أهم ملوكها وهو صاحب الوصية لولده مري- كا- رع التي حوت بأسلوب أدبي رفيع معلومات قيّمة عن تأريخ الفترة ، وقبل نهاية حكم الملك الاخير اجتاحت جيوش الجنوب اسيوط ثم هرموبوليس وقبل وصولها الى هيراكليوبويس كان مري- كا- رع قد مات ، وبعد موته بأشهر قليلة تمكن الطيبيون من احراز النصر واعادوا توحيد البلاد تحت زعامة ملكهم منتوحوتب الثاني مؤسس السلالة الـ(11) وبذلك يبدأ عهد جديد في تأريخ مصر يطلق عليه عصر المملكة الوسطى .

سمات عصر المملكة القديمة وطبيعة الوضع السياسي

1- قامت المملكة القديمة على السلطة المطلقة للملك اما اعيان الدولة ونبلاؤها فلم يكونوا سوى حاشية وخدام في البلاط الملكي وإذا ماتوا دفنوا في مقابر بالقرب منه ليستمروا بخدمة سيدهم (الملك الاله) في العالم الآخر .

2- كان (الملك الاله) يملك مصر وما فيها واما املاكه فكان يُدير قسم منها نيابة عنه وكلاء له كما تدل على ذلك اسماء الموظفين الذين يعينهم الملك مثل لقب : ((حامل أختام الملك)) و((ناظر إشغال الملك)) و((مدير أملاك القصر)) .

3- في عهد السلالة الخامسة ازداد نفوذ كهنة الاله رع بحيث اصبحوا ينازعون سلطة (الملك الاله) التي أخذت بالتضاؤل وانتقلت السلطة من المركزية الى اللامركزية في ولاية الأقاليم .

4- كان من نتائج بناء الاهرام الكبيرة وما صُرف عليها من اموال طائلة ، استنزاف واردات الدولة ومواردها على مثل هذه الابنية غير المنتجة .

5- أول من شعر بوطأة أعباء بناء الاهرام ونتائجها هم النبلاء ولاسيما بعد ان بدأت بوادر ضعف سلطة الملك المركزية واخذ هؤلاء النبلاء يستقلون بالتدريج في اقتصادهم واستقلالهم السياسي بل انهم بنوا قبوراً خاصة بهم في املاكهم وليس في جوار مقابر أسيادهم .

6- أضف إلى ذلك تناقص واردات التجارة الخارجية . كل هذه الاسباب أدت في النهاية الى انهيار البناء السياسي للمملكة القديمة